بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

سورة الطّلاق

سورة الطلاق مدنيّة وآياتها اثنتا عشرة آية، ولها اسم ثاني سورة النساء الصغرىٰ.

[١] يخاطب جل وعلا نبيه محمدًا ﷺ تشريفًا له ولكي يشرع لأمته، فيقول له: إذا عزمت يانبي الله أنت أو أي أحد من أمتك علىٰ طلاق إحدىٰ نسائه فطلقوهن مستقبلات لعدتهن، بشرط أن يكون الطلاق في طهر لم تجامعها فيه، أو في حمل ظاهر لا شك فيه، وعليكم أن تحفظوا اليوم الذي وقع فيه الطلاق لتعرفوا نهاية العدة، وهي ثلاثة قروء، أي: الطهر الثالث غير الطُهر الذي وقع فيه الطلاق بالنسبة للمرأة التي تحيض، وخافوا الله ربكم بفعل أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أنه لا يجوز لكم إخراج المطلقة من مسكنها الذي تسكن فيه؛ لأنها مازالت في حكم الزوجة ما دام أن العدة لم تنته؛ ، كما لا يجوز للمطلقة أن تخرج من مسكنها الذي عاشت فيه معكم قبل الطلاق؛ إلا إذا قارفت المطلقة عملًا قبيحًا كالزنا كما عند الجمهور، أما أبو حنيفة فيرىٰ أن سلاطة اللسان فاحشة، واعلموا أن ما سبق ذكره هي أحكام الله شرعها لكم فلا يحل لكم أن تتجاوزوها، فإن من يتجاوزها فقد أورد نفسه موارد الهلاك وأوقعها في مواقع الضرر، وعليك أيها المطلق أن تمتثل إلىٰ ما أمرناك به من أحكام، وأن تسعىٰ في المصالحة بينك وبين زوجتك؛ فإنك لا تدري لعل الله أن يحدث بعد ذلك الطلاق أمرًا لا تتوقعه فتراجعها؛ فإنه سبحانه مقلب القلوب فربما ينقلب البغض حبًّا فتتم المراجعة. والطلاق هو فك الارتباط وحل عقدة النكاح، ولا شك أنه أبغض الحلال عند الله.

[٢] ثم أمر جل وعلا الأزواج – عندما تقترب عدة المطلقة علىٰ الانتهاء – أن يمسكوا أزواجهن بمعروف وهو المتعارف عليه، أو يفارقوهن بمعروف، وكما أمر سبحانه بتوثيق عقد النكاح بشاهدين؛ فكذلك يجب توثيق الرجعة أو الطلاق بشاهدين عدلين منكم، وعليكم أيها الشهود أن تؤدوا الشهادة خالصة لله عندما تطلب منكم، واعلموا أن ذلكم الذي أمركم الله به يتعظ ويعمل به من كان يصدق بالله ورسوله ﷺ ويؤمن باليوم الآخر، ثم ذكر سبحانه كرمَهُ وَإحسانه بالمتقين فبين أن من يخاف الله فيعمل بأوامره ويجتنب نواهيه فإنه يجعل له سبحانه مخرجًا من كل ضيق.

[٣] وبين سبحانه كذلك أن من يخافه فإنه يفتح له باب رزق لم يخطر بباله، وبين سبحانه أن من يعتمد عليه فهو كافيه من كل ما أهمه، واعلموا أن الله بالغ أمره لا يعجزه شيء؛ قد جعل لكل شيء وقتًا مقدرًا؛ فهو الذي حدد العدة للمطلقة، والمتوفىٰ عنها زوجها، والتي لا تحيض، وكذلك جعل للشدة قدرًا وللرخاء قدرًا.

[٤] ثم بين جل وعلا عِدَّةُ النساء المطلقات اللاتي انقطع عنهن دم الحيض؛ لكبر سنهن، وهي ما تسمىٰ بالمرأة الآيس، فإذا شككتم فلم تدروا قدر عدتهن؛ فاعلموا أن عدتهن ثلاثة أشهر، وكذلك النساء اللاتي لم يحضن؛ لصغر سنهن أو لسبب آخر؛ فعدتهن ثلاثة أشهر، أما النساء الحوامل فتنتهي عدتهن بوضع حَمْلهن؛ سواء كنَّ مطلقات أو متوفىٰ عنهن، واعلموا أن من يخف الله فينفذ أحكامه؛ ييسر له أموره ويسهلها له في الدنيا والآخرة.

[٥] واعلموا أن ذلك الحكم الذي بينه الله لكم في أمر الطلاق والعدة أنزله إليكم لتمتثلوه وتأتمروا به وتعملوا بمقتضاه، ومن يجعل بينه وبين عذاب الله وقايةً بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ يكفر عنه سيئاته، ويغفر له ذنوبه، ويستر له عيوبه، ويعطهِ أجرًا عظيمًا، وهو أن يدخله جنات النعيم.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

[٦] ثم حث جل وعلا الأزواج بالعناية بالمرأة المطلقة؛ فأمرهم أن يُسكنوا النساء المطلقات أثناء عدتهن في بيوتهم التي كن فيها؛ بحسب الوسع والطاقة، وعليكم أيها الأزواج أن لا تضيقوا عليهن في السكنىٰ والنفقة، حتىٰ تضطروهن إلىٰ الخروج والتنازل عن حقوقهن، وإن كانت المطلقات طلاقًا بائنًا من الحوامل فعلىٰ الأزواج أن ينفقوا عليهن النفقة المناسبة حتىٰ يضعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادهن منكم فعليكم أن توفُّوا لهن أجورهن، وتشاوروا بينكم أيها الأزواج بما هو معروف غير منكر، فإن رفضت الأم أن ترضع ولدها إلا بأجرة أكثر مما هو معروف فعليكم أيها الأزواج أن تبحثوا عن مرضعة أخرىٰ ترضع ولدكم، وكذلك لو امتنعت عن إرضاعه سواء بأجرة أو بدون أجرة فابحثوا عن غيرها لترضع ولدكم.

[٧] ثم أمر جل وعلا الأزواج الموسرين أن يزيدوا في النفقة علىٰ زوجاتهم المطلقات وعلىٰ أولاده منهن ولا يبخلوا، أما من ضيق عليه رزقه فكان فقيرًا فعليه أن ينفق مما أعطاه الله، فإن الله لا يكلف أحدًا إلا بقدر طاقته واستطاعته، فلا يكلف الفقير أن يعطي كما يعطي الغني، واعلموا أن الله سوف يجعل بعد الشدة رخاءً، وبعد الضيق سعة.

[٨] ثم أخبر جل وعلا أن كثيرًا من القرىٰ طغت ولم تمتثل أوامر الله ورسله؛ فشدد سبحانه علىٰ أهلها في الحساب بسبب ما عملوا، وعذَّب أهلها عذابًا عظيمًا منكرًا في الدنيا.

[٩] وبسبب طغيان أهل هذه القرىٰ وكفرها وعنادها تجرعوا جزاء ما عملوا، وآل أمرهم إلىٰ خسارة الدنيا والآخرة.

[١٠] ثم أخبر جل وعلا أنه أعد لهذه القرىٰ الخاسرة عذابًا شديدًا في الآخرة، وهو الخلود في نار جهنم، ثم أمَرَ سبحانه أُولي العقول الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا بشرعه أن يخافوا الله ويحذروه، فقد أرسل الله إليكم من يذكركم وينبهكم.

[١١] ثم بين جل وعلا أن هذا الذكر هو الرسول ﷺ الذي يقرأ عليكم آيات الله التي توضح لكم الحق من الباطل؛ ولكي يُخرج الذين صدَّقوا الله ورسوله ﷺ وعملوا الأعمال الصالحة من ظلمات الكفر إلىٰ نور الإيمان، واعلموا أن من يصدِّق الله ورسوله ﷺ ويعمل الأعمال الصالحة فإن الله سوف يدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها أبد الآبدين، لا يخرجون منها أبدًا، ثم بين سبحانه بأنه قد وسع للمؤمن الصالح رزقه في الجنة.

[١٢] ثم أخبر جل وعلا أنه هو وحده الذي خلق السماوات السبع، وأنه خلق مثلهن في العدد من الأرضين، وأخبر بأنه يُنَزِّل الأمر بين السماوات والأرضين، وهو الشرائع والأحكام الدينية التي أوحاها إلىٰ رسله لتذكير العباد ووعظهم، وكذلك الأوامر الكونية والقدرية التي يدبر بها الخلق؛ فينزل المطر، ويولج الليل بالنهار، ويولج النهار بالليل، وغير ذلك؛ لتعلموا أن من قدر علىٰ خلق ذلك فإنه قادر علىٰ كل شيء، ولتعلموا أن الله محيط بكل شيء من خلقه، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.